The Transmigration of souls in Jewish Kabbalah

Dr. Maysaa Ali*
Nouha Daher**

(Received 19 / 9 / 2024. Accepted 25 / 2 / 2025)

□ ABSTRACT □

The doctrine of soul transmigration has appeared in the mythological ancient pagan religions whereas obtained variety of thoughts according to the difference of the incubator environments. Before long ,this belief has transferred to some other religions and philosophies. So, Judaism has adopted this cult after submitting it to some adjustment to fit in with its thoughts and faith . but, there wasn't a total acceptance about the origin of this doctrine among their holly books according to historical reasons from one hand, on the other hand, the matter of soul still under studying and researching till now and it is fully subtle , there is no global and general vision of acceptance about it. All attempts which had aimed to revel its truth, had run to many difficulties because it is one of the unperceivable and unrevealed by itself .in addition to be overwhelm the human mind which lead its destiny to be more difficult to be a wave of . thus, many endeavors had occurred to solve this matter and as a result to that effort , the messianic redemption has been appeared into Jewish kabbalah , the redemption count on doing the prayers day and night , also offering oblations to the holy spirit.

Key words: reincarnation souls, Jewish kabbalah, messianic redemption.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Assistant Professor, Department Of Philosophy, Faculty Of Arts And Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
** **postgraduate student, Department Of Philosophy, Faculty Of Arts And Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

تناسخ الأرواح في الكاباله اليهودية

د. ميساء يوسف علي*

نهى الضاهر**

(تاريخ الإيداع 19 / 9 / 2024. قبل للنشر في 25 / 2 /2025)

ملخّص

ظهرت عقيدة التناسخ في بيئة الأديان الوثنية القديمة والأساطير، حيث تضمنت أفكاراً تختلف فيما بينها؛ وذلك باختلاف البيئة الحاضنة لها، سرعان ما انتقلت تلك العقيدة إلى بعض الفلسفات والأديان الأخرى، ومن بينها الديانة اليهودية التي تبنّت تلك الفكرة مع إدخال بعض التعديلات عليها؛ لكي تتلاءَم مع عقيدتها وأفكارها، إلّا أنه لم يكن هناك اتفاق تام على أصول هذه العقيدة بين كتبهم المقدسة لأسباب تاريخية، ناهيك عن إشكالية الروح التي لا تزال إلى الآن موضع الدراسة لِمَا يكتنفها من الغموض من جهة أولى، ومن جهة ثانية لعدم التوصل إلى رؤية شاملة جامعة عنها. وجميع المحاولات التي سعَتْ إلى كشف حقيقتها لاقَتْ الكثير من الصعوبات؛ لأنّها من الموضوعات الغير محسوسة و المجهولة الكيفية، بالإضافة إلى أنّها تفوق مجال العقل البشري، ما جعل إدراك مصيرها أشد صعوبة ،حيث ظهرت محاولات لحل تلك الإشكالية ومن بينها الخلاص المشيحاني في الكاباله اليهودية، الذي يعتمد على أداء الصلوات والابتهالات ليلاً نهاراً، بالإضافة لتقديم القرابين للذات الإلهية.

الكلمات المفتاحية : التناسخ ،الأرواح ، القبّالة اليهودية، الخلاص المشيحاني.

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

***مدرس، قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.**

** **طالبة ماجستير، قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.**

مقدمة :

إنّ تسارع عجلة الحياة الماديّة أدى إلى تأطير الإنسان ضمن قالب ضيق ، كما خلقَ مُشكِلات معاصرة تتمثل بالاستهلاك، والاغتراب، والاستلاب ، والتشَيُؤ، نبَّهت إلى ضرورة الاهتمام بعالمنا الباطني المتمثِّل بالروح كونها منحة إلهية من الخالق للإنسان، إنّها قَبَسٌ نوراني من نوره المُطلق، حيث أنّ مهمة الإنسان الحقيقي تكمن في الحفاظ على الجانب الإلهي المشرق في داخله ليمتلئ بالنور الإلهي؛ لتتكشّفَ له الحقائق الربّانية مُحقِقاً بذلك تناغماً روحيّاً مع العالم الآخر، لكننا لا يمكن أن نتجاهل غموض العالم الروحاني إلى يومنا هذا رغم الكثير من الدراسات التي تناولت الروح ومصيرها منذ وجودها في عالمها الأصلي إلى حين هبوطها مِنْه. وقد انبرت العديد من الدراسات إلى تقديم تفسيرات وشروحات حول أسباب هبوط الروح. فحسب المعتقد الصوفي اليهودي أو ما يُعْرَف بالكاباالاه اليهودية* أنّ السبب الكامن وراء هبوط الروح هو تكسُّر الشرارات الإلهية* الناجم عن خطيئة آدم الأصلية، فيكون هبوط الروح عبارة عن ازدواج الرحمة الإلهية من حيث مَنْحِها فُرَصاً في هذه الدنيا لتعاود استعادة مكانتها السابقة في عالم الروح، وبنفس الوقت إنّه عقاباً يمثل استحقاق إلهي نتيجة المعصية الكبرى وتجاوز النواهي الإلهية.

مِنَ الحري بنا أن ننوّه إلى اختلاط مفهوم النفس والروح في الكثير من النصوص عند اليهود غير أنّها جميعها تحمل المعنى ذاته، وهو التأكيد على الأصل الجوهري الروحاني، حيث (يعتقد اليهود قبل القبّاليون أن النفس تنبع من مكان طاهر نقي في السماء . وقد اعتقد الإسينيون مثلهم في ذلك ،و رَأَوا أنّ الروح تنبع من الهواء النقي أيضاً)[1]، كما اختلف المفسرون في تبيان مصير الروح، إلّا أنهم بالمجمل جعلوا لها نهاية حتمية ،وهي الموت " الذي يتجلى بخروج الروح من الجسد عقب خوض اختبارات معينة عبر مسيرتها المتفاوتة بين البشر، والتي من شأنها أن تحدد مرتبتها فيما بعد.

من زاوية أخرى لا يُعتبر الموت نهاية للروح الإنسانية ،وإنما يشكل بداية لمرحلة جديدة مغايرة لما سبقها من مراحل ، حيث أن الغرض منه الكشف عن أحوال النفس ومدى قدرتها على السمو لتضاهي صفاء الروح، وتلتصق بها، فيتحقق خلاصها بالنجاة من عملية التناسخ وفقاً لمعتقدات الكاباالاه اليهودية . فمع انهيار عصور الأساطير لاقت فاجعة "الموت" القبول لدى أولى الديانات التوحيدية الثلاثة باعتبارها نهاية طبيعية حتمية للإنسان، حيث أن هناك ربّ مطلق يملك زمامها (بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا لِأَنَّكَ تُرَابٌ وَ إِلَى التُّرَابِ تَعُودُ)[2]،

***(القبّالة : علم التأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود ويرى أن القبالة تنقسم لقسمين : نظري وتمثل المعرفة الباطنية والفيض الإلهي وعملي يتمثل في استخدام التسبيح باسم الله ورموز الحروف لتحقيق الغايات) انظر: درويش ،هدى : *عقيدة القبّالة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية العنصرية المعاصرة* ،مجلة الدراسات الشرقية ،جمعية الجامعات المصرية ،مصر ،ص ٢٧٣ .**

***(الشرارات الإلهية هي الترجمة العربية للكلمة العبرية " نتسوتسوت " والمصطلح تعبير قبّالي يشير إلى الشرارات الإلهية التي تُحبس في المادة بعد حادثة تهشم الأوعية حسب القبّالاة اللوريانية)انظر: المسيري ،عبد الوهاب : *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية* ،دار الشروق ،القاهرة ١٩٧٥ ،ص ١٨٦ .**

(و لوريا كي يبرر الشر يقول إن بعض هذه المراكب لم يقوَ على حمل النور فتكسر و تشتت النور و تبعثر و اختلط بالظلام فامتزج الروحاني بالمادي و نفذ الشر و الظلام إلى العالم) انظر: الحنفي ،عبد المنعم : *الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية* ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ،ط١ ،١٩٨٠ ، ص : ١٩٠.

١ – عبد المحسن ،محمد : *لِيَسُوءُوا وجوهكم القبالة في ميزان القرآن الكريم والسنة النبوية* ،تقديم :بهاء الأمير ،٢٠١٩ ،ص٣١٨ .

[2] – الكتاب المقدس : *التوراة ، سفر التكوين* ، ٣:١٩ .

فقد كانت فكرة الموت تُؤَرق فلاسفة العصور القديمة محاولين سبر أغوارها، والكشف عن أسرارها بغية التحكم بها، فعرفت الحضارة الفرعونية التحنيط، إلّا أنّه لم يكن حلاً مُرْضِيَاً يُناسب طموحاتهم في البحث عن الخلود؛ كونه يُعْنى بتخليد الجسد المادي لا الروح ذات الطبيعة الربانية حسب ما ورد في الكتب السماوية كقوله تعالى: (فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا)[٣]. ومهما يكن من الخلط الحاصل بين النفس والروح في بعض الأحيان، غير أن جميعها يؤكد على أن الروح أسمى من النفس، وأنها من طبيعة نورانية، فقد بلغنا عن هرقليطس قوله:(أن الروح من أصل رطب ،وأنها تبخرت من شيء رطب ،وهي إن شابهت الموجودات بتغيرها الدائم في طريقتين صاعد ونازل فإن لها خصائصها الذاتية باعتبارها أقل الأشياء جسمانية ،وحركتها ذاتية تلقائية وليست بفعل قوة خارجية لها مبدأها الخاص في النمو ...ولها خاصية الوجود مع إدراكها لوجودها)[٤] ،فالأولى مصدرها روحاني صرف أي أنها جوهر بسيط، أمّا الثانية فتنجم من لقاء الأولى مع البدن أي اجتماع الفيزيقي والميتافيزيقي لخلق مكون جديد يتأثر بكلا الطرفين (وباتحاد الرّوح والبدن تكون النَّفْسُ ،والنَّفْس ،والبدن يتأثر كل منهما بالآخر ،و يأخذ عنه ،فيكتسب البدن الطيب أو الخبث من طيب النّفس أو خبثها ،كما تكتسب النّفس الطّيب أو الخبث من طيب البدن ،أو خبثه) [٥] .علاوة على ما سبق نستنتج أن الروح ذات منشأ إلهي ميتافيزيقي أي أنها سرمدية أزلية، لذا لا ينطبق عليها ما ينطبق على الجسد من معايير فيزيائية كونه عرضة للمسوخ والأمراض، أما بالنسبة لماهية النفس فهي مغايرة للبدن والروح حيث أن النفس تسكن في الكائنات الحية كافة بخلاف الروح التي لا تسكن إلا البدن الإنساني .

أهمية البحث وأهدافه

ترجع أهمية هذا البحث لندرة الأبحاث الفلسفية الدينية في هذا المجال ، كما أنه موضوع راهني لايزال البحث جارٍ فيه لمعرفة أسرار الروح بشكل كامل كونها جزء من الطبيعة التكوينية للإنسان ، بالإضافة إلى أنه يُركز على الجانب الروحي للذات الإنسانية في زمن تكاد فيه المادة تسيطر على كل جوانب الحياة الإنسانية ، فضلاً عن أهمية العالم الباطني في معرفة الإنسان لنفسه، وما يمتلكه من قدرات. ثُمَّ أنه يسهم في تقديم رؤية ميتافيزيقية جديدة تفسِّر آلية تناسخ الأرواح وعروجها إلى العالم الروحاني تفسيراً غيبياً أشبه بالأساطير، وما تزْخَر به مِنْ عنصرية الشعب اليهودي وتطرُّفِهم في مجال الروحانيات التي لها أثر في تكوين الوعي الروحي والديني عند اليهود.

منهجية البحث :

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج النقدي للوقوف على إيجابيات وسلبيات النصوص الدينية اليهودية ،كما سيكون للمنهج المقارن والتحليلي نصيبا لا بأس به في هذا البحث بغية تحليل بعض النصوص لإزالة اللبس ،كما سنستخدم المنهج الوصفي الذي يعنى بجمع المادة وترتيبها ووصفها .

---

[٣]–القرآن الكريم، *سورة التحريم*، آية١٢.

[٤]– غالب ،مصطفى : *فيثاغورس سلسلة في سبيل موسوعة فلسفية* ،مكتبة الهلال ،بيروت ،ص١٠٨،١٠٧

[٥] – الرازي ،يحيى بن معاذ : *جواهر التصوف* ،الناشر : مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط١ ،٢٠٠٢ ،ص ١٧٨ ،١٧٩ .

النتائج والمناقشة:

نسعى في هذا البحث إلى مناقشة جملة من الأفكار والتي نصوغها على شكل الأسئلة التالية ومن أبرزها :

- ما هو الفارق بين التلمود والتوراة و الكاباالاه في مسألة تناسخ الأرواح ؟
- ما هو تناسخ الأرواح ؟
- ما الغاية من تناسخ الأرواح في الكاباالاه اليهودية ؟
- ما هي مستويات الروح في الكاباالاه اليهودية ؟
- ما هي أسباب التناسخ وكيفية الخلاص ؟

أولاً–تناسخ الأرواح في التلمود والتوراة و الكاباالاه :

تضاربت الآراء بين الكتب اليهودية الدينية(التلمود*–التوراة) حول موضوع تناسخ الأرواح، فعلى الصعيد النظري تدَّعي أحد الآراء أن الديانة اليهودية في نشأتها الأولى لم تأخذ فكرة خلود الروح بعين الاعتبار، بل كانت تهتم بالأمور الدنيوية على حساب الأمور الدينية بخلاف الديانة المسيحية التي أعطت الأولوية للطقوس الدينية على حساب الأعمال[٦]. على عكس ذلك كان كتاب التوراة الموسوية* بوصفه أول كتاب مقدّس أُوْحِيَ به للنبي موسى حيث تحدث عن تفاصيل الحياة الآخرة بينما أخفاها أحبار اليهود ،و وضعوا مكانه توراة منحولة تتماشى مع مصالحهم و أهوائهم* (وعن خلود الروح لا نستطيع القول بأنّ هناك إيمان واضح بهذا في يهودية ما قبل التهجير ، ولا في معظم العهد القديم ،حيث كان يرى الروح ما هي إلا جزء من الجسد يفنى بفنائه ،ولهذا فقد أخذت الحياة في الآخرة شكل " شيول " ، والتي تعد مكاناً محايداً لا يعرف الثواب ،أو العقاب ..فقد أخذت فكرة خلود الرّوح عند القبّاليين شكلاً آخر ،وهو إيمانهم بتناسخ الأرواح) [٧] إلا أن فكرة تناسخ الأرواح لم تكن عقيدة مبتكرة في شريعة الكاباالاه اليهودية بل اقتبسوها من الديانات الشرقية القديمة،(ويبدو أن طرق التجارة التي كانت تربط مصر الفرعونية بكثير من بلاد الشرق في الزمن القديم كاليمن والصومال والهند وإيران والعراق كانت من العوامل المهمة التي ساعدت على ارتحال هذه الفكرة بصورتها الفرعونية إلى تلك البلاد. والمرجح أن هذه الصورة لم تحتفظ بأبعادها الفرعونية في مواطنها الجديدة، و إنّما دخل عليها

*** (التلمود يعرّف أيضا بالتوراة الشّفهية ،و هو التّوراة المكتوبة شريعة بني إسرائيل بأحكامها ،و أعرافها . و التّلمود يُمثّل الذّاكرة الجمعية لبني إسرائيل على مدى عشرين قرناً تقريباً، كما يمثل المرجعية الدّينية للمتشددين في إسرائيل حالياً) انظر: حسن، شيماء: *الآخر في التلمود*، قديم : ليلى أبو المجد ،دار العلوم ،القاهرة ،٢٠٠٧ ، ص :٥ .**

٦– الخطيب ،محمد : *مقارنة أديان* ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ،ط١ ،٢٠٠٨، ص١٧١.

***حيث نجد توراة موسوية وتضم : سفر التكوين ،خروج ،تثنية ،عدد ،اللاويين حيث يطلق عليها اسم العهد القديم يُقال بأنّها مَخفية وتوراة أخرى مكتوبة من قبل أحبار اليهود يُقال بأنَّها مُحرفة عن التوراة الأصلية وهي المتداولة اليوم. أمّا الكتاب الثاني فهو التلمود إذ يشتمل هذا الكتاب الوضعي على مجمل الشرائع التي تحكم حياة اليهود بالإضافة إلى أن هذه الديانة تأثرت بالعناصر الدخيلة عليها كالحضارات الوثنية القديمة التي كانت سائدة في ذلك العصر ،والتي ظهرت في العالم الشرقي القديم مُشكلة بذلك نقطة تحول في تاريخ أديان العالم فقد انتقلت البشرية من عبادة الآلهة المادية المتعددة نحو تقديس الإله الأحد المتعالي.**

*** (إن التوراة التي أنزلها الله على موسى كانت تقر البعث والنشور والحساب والجنة والنار كما يخبرنا بذلك القرآن الكريم ،في حين أن التوراة التي كتبها أحبار اليهود فيما بعد قد خلت من ذكر اليوم الآخر وما فيه من نعيم وجحيم .وهذا دليل على أن الأحبار الذين كتبوا التوراة حسب أهوائهم في وقت لاحق قد تأثروا بالعقائد التي لا تقر بالبعث والنشور) السوسة ،أحمد : *العرب واليهود في التاريخ* ،العربي للإعلان والنشر والطباعة ،ط٢ ،١٩٩٣ ، ص ٤٧٣ .**

٧–المسيري ،عبد الوهاب : *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية* ،دار الشروق ،القاهرة ،ط١ ، مجلد٥ ،١٩٩٩ ،ص ٢٨٤ ،٢٨٥ .

تعديل تطوّري كان جليل الخطر) [٨]. هذا إنْ دلَّ على شيء فإنَّه يدلّ على الاتفاق حول التسمية والاختلاف على جوهر العقيدة من طائفة لأخرى بما يتماشى مع مصالحها وميولها فضلاً عن مؤثرات العقائد بعضها على البعض، فلا يوجد دين نقي من مفرزات البيئة الحاضنة له، و ما تكتنفه من شرائع وطقوس .

وتجدر الإشارة إلى أن عقيدة تناسخ الأرواح راجت فيما بعد وَ بقوة ضمن صفوف الكاباالاه اللوريانية، حيث أنّ السبب الأساسي قائم على فكرة التناظر بين العالمين الروحاني و المادي، فكل فعل عِلْوِي يقابله حَدَثْ أرضي، فكثيراً ما تعرّض اليهود للنفي والشَتَات على المستوي المادي * فلا بدّ من جذور سماوية لهذه الأحداث الدنيوية.

كما أنّ الإنسان الأول يمثل روح واحدة مُوَحّدة بحسب المعتقدات اليهودية الباطنية، إلّا أنّ خطيئته الأصلية وما انطوت عليه من أنانية و جحود حطّمت تلك الروح الموحّدة، فنتجت الكثرة بفعل الغضب الإلهي، فهبطت إلى الأرض حسب الرواية التوراتية المعروفة لتدخلَ ضمن تجارب تُحدد مدى استحقاقاتها بِنَاءً على أفعالها المقصودة الواعية ،ونواياها الخفية (وبحسب ما جاء في التراث القبّالي ،كانت أرواح كل البشر جزءاً من الآدم قدمون ،الإنسان الأول أو الكامل ، ولكن خطيئة آدم الأولى أدّت إلى اغتراب روح البشر عن الإله ،و روح كل إنسان جزء من روح آدم ،ومن هنا فإن كل الأرواح تشارك في حالة السقوط ،والنفي . فإذا اقترف آثاماً في حياته ،فإن روحه تتجسد في أشكال أدنى من الحياة، ولذا يتعين على الإنسان أن يفعل الخير حتّى تحل روحه في أجساد الصالحين لكي تصل إلى حالة الإصلاح "تيقون" وهي استقرارها في مكانها الطبيعي في روح آدم) [٩].

تماشياً مع ما تم ذكره يمكننا القول أنّ الإنسان اليهودي من وجهة نظر القبّالة اليهودية يُعتبر شريكاً لآدم في عودته إلى العالم العلوي من خلال أفعاله المستقيمة مع أبناء طائفته فقط، وهذه عنصرية لا تنم عن دين سماوي توحيدي قائم على المحبة و التسامح وإنما دين وضعي متحجّر لا يعترف بالآخر. أما بالنسبة للكتاب الوضعي المقدس عند اليهود لا بل الأقدس على الإطلاق لدى البعض منهم و هو" التلمود " ،نلاحظ ورود مسألة القيامة الجماعية فقط دون القيامة الفردية بعد موت الإنسان، وبالتالي لا وجود لعقيدة تناسخ الأرواح ضمن كتابهم الوضعي(التلمود). والجدير بالذكر أنّ ما جاء ذكره في التلمود حول هذه العقيدة(القيامة الجماعية) كان مادي سطحي قائم على الشهوات الزائلة بحسب وجهة نظر علي وافي الذي يقول:(وقد ورد في بعض فقرات التلمود ذكر للجنة والنار ،ولكن في صورة مضطربة أقرب منها للخرافة والأساطير منها إلى حقائق العقيدة ،فنذكر في هذه الفقرات أن الجنة تأوي إليها الأرواح الزكية ،وأنه لا يدخلها إلا اليهود ،و أن أهلها يُطعَمون من لحم أنثى الحوت المُمَلّحة، كما يتناولون لحم طير كبير لذيذ الطعم ولحم أوز

---

[٨]– سري ،طارق : *تناسخ الأرواح*، دار طيبة للطباعة ،الجيزة ،ط١، ٢٠٠٩ ،ص٦ .

* (اكتسبت عقيدة تناسخ الأرواح ،باعتبارها نفياً للروح ،شعبية لم يسبق لها مثيل بين الجماهير اليهودية للأجيال التالية للفترة اللوريانية . إن إسرائيل ،وهي تخضع لتوجيه الشريعة ،تعمل على استعادة كل الأشياء .ولكن إحداث الإصلاح وحالة الكون المماثلة ،هو غاية الفداء بالضبط .ففيه يتم استعادة كل شيء إلى مكانه بالسر السحري للأفعال الإنسانية ،ويتم تحرير الأشياء ،في عوالم الإنسان والطبيعة ...من عبوديتها للقوى الشيطانية ،هذه التي يتم تضاؤلها إلى سلبية قصوى بمجرد إزالة النور منها . وبمعنى ما ،فإن " تيقون " ليس استعادة للخلق ،والذي لم ينفذ قط بالرغم من التخطيط له ،بقدر تمامه الأول) انظر: – شوليم ، جرشوم: *في القبالة و رمزيتها* ، ت : عبد القادر مرزاق ،مراجعة: أحمد مرزاق، بيروت : منشورات الجمل، ط١ ،٢٠٢١.،ص : ١٨٨

*وأيضاً (ولكن نفي الجسد في التاريخ الخارجي ،له موازيه في نفي الروح في هجرتها من تجسيد إلى تجسيد ،ومن شكل كائن ما إلى آخر) انظر: شوليم، جرشوم: *في القبّالة ورمزيتها*،، ص ١٨٧.

[٩]– سري ،طارق : *تناسخ الأرواح* ،ص ٢٨٤ .

سمين، و أنّ شرابهم فيها نبيذ معتق، عصره الله في اليوم الثاني من الأيام التي خلق فيها العالم.) [١٠] استنادا إلى ما سبق نجد أن التلمود ينظر إلى الجنة على أنها حكراً على الإنسان اليهودي دون غيره، ما يرمي إلى ترسيخ النظرة الدونية للآخر، كما أنه يقوم على أساس إسقاط التكليف عن بقية البشر من غير اليهود، فضلاً عن التعوّيل على الملذات الحسية الآنية الفانية ،و تهميش الملذات الروحية القائمة على التواصل مع الذات الإلهية.

خلافاً لما تقدّم يرى شارل لوران أن التلمود يؤيد مسألة التناسخ إلا أنها تقتصر على الشعب اليهودي كون الروح اليهودية مقّدسة بحسب اعتقادهم العنصري (وذكر التلمود : أن نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات ...وبعد موت اليهودي تخرج روحه وتشغل جسماً آخر ،فإذا مات أحد الجدود مثلا تخرج روحه، وتشغل أجسام نسله حديثي الولادة ....،أما اليهود الذين يرْتَدون عن دينهم بقتلهم يهودياً، فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم في الحيوانات ،أو النباتات، ثم تذهب إلى الجحيم ،وتعذب عذاباً أليماً مدة اثني عشر شهراً، ثم تعود ثانياً ،وتدخل في الجمادات ثم في الوثنيين ،ثم ترجع إلى جسد اليهود بعد تطهيرها . أما هذا التناسخ فقد فعله الله رحمة باليهود لأنه سبحانه وتعالى أراد أن يكون لكل يهودي نصيب في الحياة الأبدية) [١١].

ربما كان سبب الاختلاف بين رأيي علي وافي ،وشارل لوران هو كون التلمود كتاب وضعي متأخر، ناهيك عن وجود كتابي تلمود هما التلمود " البابلي " والتلمود الأورشليمي و اللذان يتضمَّنان الكثير من الاختلافات على الأصول العقائدية التي تُعْزى إلى التباعد الجغرافي، فضلاً عن ظروف الأسر القاهرة حين ذاك .

تعريف تناسخ الأرواح :

ظهرت هذه العقيدة الغيبية في عصور تاريخية قديمة لكننا لا يمكن تحديد المنشأ الجغرافي بدقة لهذه العقيدة الميتافيزيقية * التي غزت أوساط العالم الشرقي القديم، فكانت تأخذ مضامين متباينة نوعاً ما تبعاً للبيئة التي تتواجد فيها. فالحريُّ بنا أن نعرّجَ على الأصل اللغوي، والاصطلاحي لمعنى التناسخ. فالتناسخ في اللغةً كما جاء في لسان العرب:(نسخ الشيء ينسخه نسخاً، وانتسخه واستنسخه : اكتتبه عن معارضه . التهذيب :النسخ اكتتابك كتابًا عن كتاب حرفاً بحرف، والأصل نسخة، والمكتوب عنه نسخة؛ لأنّه قام مقامه ،والكاتب ناسخ و منتسخ . والاستنساخ : كتب كتاب من كتاب) [١٢]، بينما يشير معنى التناسخ اصطلاحاً إلى تجوال الروح من بدنٍ لآخر إثْرَ موت البدن يقول

---

[١٠]–وافي ،علي : *الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام* ،نهضة مصر ،القاهرة ،ص ٣٤ .

[١١] – شارل لوران ،روهلنج : *الكنز المرصود في قواعد التلمود* ،ت: يوسف نصرالله ،تقديم : أحمد السقا ،الناشر : مكتبة النافذة ،القاهرة ، ٢٠٠٣ ،ص ٦٦ ،٦٧ .

* (لانزال في شك من حيث أصل الاعتقاد في انتقال الروح من جسد إلى آخر ..فهو غير موجود في " الفيدا " أما " البراهماناس " و " والأنبيشاد" فإنهما يتناولان فقط موضوع انتقال الأرواح من بعض مناطق السماء أو الأرض حسب ما تستحقه من المصير إلى أن تصير محل إقامة نهائي ....فهل الفكرة ...كلدانية أو هي من الجنوب الآسيوي أو المحيطي أو هي آثر من آثار الأساطير الطبيعية القديمة أو هي بناء جديد شيّد فجر العصور التاريخية)انظر: أورسيل ،بول : *الفلسفة في الشرق* ،ت: محمد يوسف موسى ،دار المعارف ،القاهرة ،ص ١١٣.وأيضاً (ففي مصر القديمة ظهرت بمفهوم وشكل فلسفي ،فقد كان المصريون يؤمنون بأن ثمة حياة ثانية للإنسان في عالم آخر ،غير أن الروح لابد لها من الاستفادة والتجوال في عوالم أخرى) انظر: سري ،طارق : *تناسخ الأرواح* ،ص ٦ . وأيضاً(القول بالتناسخ فكرة تسربت لبابل من الهند، ونقلها حاخامات بابل إلى الفكر اليهودي) انظر: عبد الحفيظ أبو الخير ،حسن : *الموسوعة المفصلة الفرق والأديان والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة* ،دار ابن الجوزي ،القاهرة ، م ٢ ،ط١ ،٢٠١١،ص ٢٨ .

[12] – ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : *لسان العرب* ،بيروت ،دار صادر ، الجزء : ١٤، لا تاريخ ، ص ٢٤٣ .

الجرجاني:(التناسخ عبارة عن تعلّق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر ،من غير تخلل زمان بين التعلّقين للتعشق الذاتي بين الروح ،و الجسد) [١٣]

أما بالنسبة للمعجم الفلسفي: فقد عُرِفَ التناسخ على أنّه هجرة الروح من بدنٍ لآخر، فهي (عقيدة شاعت بين الهنود وغيرهم من الأمم القديمة مُؤَداها أنّ روحَ الميت تنتقل إلى موجود أعلى ،أو أدنى لتنعمَ ،أو تُعذَّب جزاءً على سلوك صاحبها الذي مات ،و معنى ذلك عندهم أنّ نفساً واحدة تتناسخها أبدان إنسانية كانت، أو حيوانية، أو نباتية . والغرض من هذا التناسخ امتحان النفس حتّى تكتسب بذلك ما ينقصها من الكمال، وتصبح مجرّدة عن التعلّق بالأبدان)[١٤] ما يميز هذا التعريف أنّه تعريف ناقص ؛ كونه لا يُفرق بين النفس، والرّوح، بالإضافة إلى أنّه يعتبرهما شيئاً واحداً ، لكنه يتقاطع مع التعريف الذي ورد في موسوعة المصطلحات اليهودية لتناسخ الأرواح * والتي تفيد معنى انتقال الروح من بدن لآخر إثر انتهاء رسالتها ضمن بدنها السابق في زمان ومكان معين وهكذا دواليك. إذْ ليس بالضرورة أن يكون البدن المنتقلة له بدن إنسان، لذلك كان التناسخ هو الحياة بعد الموت، بمعنى آخر(جِلْجول نشاموت " تناسخ " : هو الإيمان بالحياة بعد الموت ،حيث لا يكون الموت هو نهاية الدنيا إلا من خلال واقع دنيوي آخر، فالروح تعود للظهور بأجسام مختلفة على شكل جسد إنسان أو حيوان أو نبات أو حجر ...وفي اليهودية لا توجد نظرية واضحة حول حقيقة البعث ...،و لم يرد لها ذكر في المدراش أو التلمود البابلي أو الأورشليمي .....وقد ظهرت عقيدة البعث في " القبّالة " لمعارضة الفلسفة العِبْرِيَة ...وطبقاً لاعتقاد المؤمنين "بالقبّالاة " سوف يفرض على الروح إصلاح مسحة القداسة .... وصقلها وتطهيرها ،وبعد ذلك تعود إلى مكانها الأصلي ،أما الأرواح التي لم تنجح ،لسبب ما في إصلاح ما فُرض عليها في هذا العالم ،فعليها العودة إلى العالم السفلي لإكمال دورها عن طريق التقمص) [١٥]

حيث يبقى السؤال المطروح: هل أفعال النفس هي التي ستحدد فيما إذا كانت الروح ستبقى ملتحمة بها أم لا ؟ تتكشف الإجابة عن هذا السؤال بشقين اثنين : أولهما: إما أن تتآلف النفس مع الروح فتتوحد طبائعهما حيث ترتقي النفس لرتبة الروح ،ومن ثم يرتقيان معاً لمستوى أعلى في عالم الروحانيات، وبالتالي تقترب من نور الأنوار لتتحد بشخص آدم قدمون من جديد فيتحقق خلاصها الأبدي .

ثانيهما : في حال حدوث تنافر بين الروح والنفس فإن الروح ستغترب عن النفس تدريجياً ليتغلب البُعد الظلماني على الروحاني فتطغى الهيولى المادية على الجوهر الرباني، فيتلاشى العنصر الروحاني تدريجياً كالماء المُتبخر من النفس لتفقد جوهرها الإنساني، وبالتالي تنحدر إلى الحضيض. إذْ أنّها أي النفس صاحبةُ الفصل في الحكم على مصيرها الذاتي، لأنّ الروح لا تتماشى مع الطبائع المغايرة لها، كما أنّها لا تخل بماهيتها الروحانية التي فُطِرَت عليها، فعدم

---

[١٣]– الجرجاني ،علي بن محمد الشريف : *التعريفات* ،مكتبة لبنان ، ١٩٨٥، ص١٨ .

[١٤]– صليبا ،جميل : *المعجم الفلسفي* ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ج١٩٨٢،١ ،ص ٣٤٧ .

***(عودة الروح بعد الموت إلى العالم الأرضي متلبسة بجسد جديد ،ويطلق بعض الباحثين على هذه العقيدة تعبيراً اصطلاحيا آخر ،و هو تجوال الروح ،وقد يطلق عليها تكرار المولد ،لذا فإن العقيدة البرهمية تقرر أن أرواح الكائنات التي صدرت عن الوجود بذاته هو الله سبحانه وتعالى ،متجولة ومتناسخة تنتقل بعضها إلى موطن بعض ويتقمص بعضها أجسام بعض وهو ما يعبر عنه بالتناسخ) انظر: وافي ،علي : *الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام* ،ص١٨٣ .وايضاً(فإن التناسخ هو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى ما لا نهاية له . ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأول .والثواب والعقاب في هذه الدار ؛لا في دار أخرى لا عمل فيها)انظر: الشهرستاني ،أبي الفتح : *الملل والنحل* ،تحقيق عبد الأمير مهنا وآخرون ،دار المعرفة ،بيروت ،ط٣ ،١٩٩٣ .**

[١٥]–الشامي ،رشاد : *موسوعة المصطلحات اليهودية*، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة ،٢٠٠٢ ، ص٨٦ .

وجود بيئة حاضنة لها يفضي إلى رحيلها لا إلى انحطاطها كونها من طبيعة ربانية، لذلك كان الجدير بالإنسان أن يساعد نفسه على الخلاص من سجنها المتمثل بالبدن المادي من خلال الإحسان لأبناء طائفته اليهودية لتعميق الوشائج بين النفس والروح كي لا ينفصما أبداً بغية الارتقاء لعالم القداسة حسب شريعتهم .

وفي ذات السياق لقد تبنّت الكاباالاه اليهودية مبدأ تناسخ الأرواح كرد فعلٍ على العقيدة الظاهرة اليهودية ، فالروح التي تتمتع بمكانة عليا تمتلك إمكانية مؤازرة روح أقل منها مرتبة (أهم عقائد القبالة :...لا بدّ وأن تعود الروح إلى المصدر النوراني الذي نبعت منه بعد أن تحصل على الخبرة الحياتية التي حلّت في جسم بشري لتحصيلها ؛و إن لم تفعل ،فلها فرصتان أخريان للحلول في جسم آخر. و قد تدعمها روح أقوى منها تمتزج بها في سبيل تحقيق هذه الغاية .و حينما تنتهي كافة الأرواح فترة الاختبار، و تحقق الهدف من دخولها أجسام البشر ،يحل السلام والأمن بأن يعود الشيطان إلى هيئته الملائكية . في هذه الحالة تلتحم الأرواح بالرب الذي صدرت عنه ،و لا يعود هناك فارق بين الاثنين ،حينها ستحصل الروح على قدرات الإله ،فتحكم العالم مثله ،و تأمره وهو يجيب) [١٦] حيث تتضافر جهود الأرواح العليا لتنصر الأرواح الدنيا من اليهود بدافع الحب على اعتبار أنه جوهر العالم الروحاني، فتتحد تلك الأرواح مجدداً حسب رأي الكابالليين، إلّا أنّ فكرة سيطرتها على الخالق والخلق هذا رأي غير مقبول. فلا يمكن للمعلول أن يتحكم بالعلّة التي أوجدَته، أو أن يعلو عليها، كما أنّ الرب خلق إبليس لتأدية مهمة معينة، فوجود الجانب المظلم ضروري لإبراز الجانب المشرق في أعماق النفس الإنسانية بقوة .

سبب التناسخ في الكاباالاه اللوريانية .

يرجع الكابالليون السبب الحقيقي للتناسخ إلى خطيئة آدم الأصلية التي أدت إلى تشرذم روحه لتتناثر على شكل أشلاء متشظية متباينة في مستوى التوهج والمسافة التي تفصلها عن الذات الإلهية في العالم العلوي، فكلّما اقتربت احتوت على قدر أكبر من النور الرباني، وكلّما ابتعدت كادت تنطفئ، ومن ثمّ هبطت إلى الأرض لتدخلَ في أبدان مادية تتماشى مع العالم المادي، فتخوض تجارب دنيوية بغية فرز الأنفس الإنسانية لمستويات حسب انسجامها مع الروح وفلترة الهيولى الظلمانية التي حاقت بآدم ودفعته للشك. حيث أنّ المقصود بالتجارب هنا أحوال النفس الخفية بالدرجة الأولى حيال ما يعترضها، وبالتالي جدلية علاقتها مع الروح. إذْ أنّها تُمثل جوهر الطبيعة الإنسانية فضلاً عن كيفية تعاطيها مع الاختبارات الربانية المتفاوتة بين بدن وآخر، فكلّما نضجت النفس أبت الخضوع للملذات الحسية بشكل تلقائي، وبالتالي تخلصت من شِراك البدن المادي وما يمليه عليها من نزوات تودي به إلى جحيم الآخرة * فتشرق الروح بقبول الإيحاء الروحاني ،والمدَد الرّباني فتتخلّص طبيعتها من كَدَر الهيولى البدنية إلى أن تصل لأعلى درجات الصفاء، فتختم رحلتها في العالم الدنيوي لترتقي إلى عالم يليق بعظمة مرتبتها نظراً لخبراتها الواعية (ويُعَدُّ تناسخ الأرواح في العقيدة القباليّة نوع من أنواع العقاب للروح، حيث تنتحي القبّالة اليهودية منهج التفريق والتمييز الكوني بين اليهود وغيرهم من الأغيار ،إذْ تشير القبّالة إلى أنّ المتحولين إلى اليهودية هم أرواح يهودية أُوْدِعَتْ أولاً في أجساد غير يهودية كنوع من العقاب ،ومن ثمّ أُعتِقَت من خلال التّحول إلى اليهودية إمّا بسبب أنّ العقاب قد انتهى ،أو بسبب

---

[١٦]–**عبد المحسن ،محمد** : ***ليَسوءوا وجوهكم القبالة في ميزان القرآن الكريم والسنة النبوية*** **،ص ٣١٩ .**

*** (حيث تحدد الحالة المثالية لكل روح المسار الذي من المقرر أن تسير فيه بشكل عام والتغيرات التي يجب أن تمر بشكل خاص في كل لحظة " حالة " تقدمها الروحي نحو عالم اللانهاية فلا مجال للعودة فكل ما يحدث تمليه ضرورة إعادة كل روح إلى حالتها المثالية)انظر:**
-Rav Michael. Laitman ,p h D : *The Zohar* , *Library of congress* , Canada ,First printing , 2009 ,p: 45

شفاعة رجل مقدس ،وهذا التفسير جزء من إيمان القبّالة اليهودية بتناسخ الأرواح) [١٧] إن نظرة الكاباله للتناسخ على أنها قصاص تختلف عن نظرة التلمود الذي وَجَدَ أنّها رحمة لليهود، إلّا أنّ الاختلاف ظاهري فقط ،لأنّ القصاص في باطنه رحمة للإنسان، كما أن التعويل المفرط على اليهود ينم عن فوقية يقابلها نقص داخلي لديهم .

من زاوية أخرى إن الغاية من التناسخ هو خضوع النفس لاختبارات متعددة بأمكنة ،وأزمنة متباينة ليتسنى للذات الإلهية إصدار حكم قطعي بحقها يتماشى مع استحقاقاتها ومدى طهارتها، وبذلك تَسُوْد العدالة الإلهية وينتفي عنها الظلم بشكل مطلق (ومن ثم إذا فشلت الروح في أول فرصة لها ضمن الجسد البشري ،وبقيت على الأرض لاكتساب تلك التجربة التي نزلت من السماء من أجلها، حيث أصبحت ملوّثة بما هو ملوث، فعليها أن تسكن الجسد مرة بعد مرة حتى تصبح قادرة على الصعود في حالة مُطهّرة من خلال التجارب المتكررة) [١٨] فالرب رحيم بخلقه، فلا غرابة أن يمنح النفس فرص عديدة لتخلص من سجن الدنيا، فتلتحق بعالم الطهارة ،أو لترتقي إلى عالمها السابق رحمةً بها ،فالبشر يعيشون أقدار مختلفة باختلاف بيئاتهم فضلاً عن مستوى وعيهم ،فمنهم الملوك المترفين ومنهم الصعاليك المسحوقين فربما من المنطقي القول : أن حياة واحدة لا تكفي لتكون كلمة الفصل في المصير الأخير للروح الإنساني .

على الصعيد العملي بإمكان الإنسان من خلال علم الكاباله* تلقي النّور الرّباني من العالم الرّوحاني على مراحل متتالية في العالم الأرضي، حيث تتوهج النفس بقبول المعارف الربانية لتتشارك مع الروح في الإشراق الإلهي فيصبحان توأمين متحابَيْن لا ينفصلان، مما يساهم في خلاصهم الأبدي من وجهة نظر الكاباله اليهودية. كما يجب على الإنسان أن يوازن بين الجسد والروح لينعم بحياة طبيعية. إذ إن أبلغ مثال على ذلك حياة الأنبياء والعلماء كونهم أقرب الخلق للخالق حيث أنهم تزوجوا وأنجبوا الأبناء كما أنهم عملوا في مهن متنوعة ليكونوا قدوة للناس بالإضافة إلى أننا لم نشهد وجود نبي انفرد بنفسه وعاش معتزلاً فلا يمكننا بلوغ الجوهر إلا بخوض غمار التجارب الدنيوية مما ينعكس على مستوى التطور النفسي وبالتالي الروحي فالنفس لا تنضج بالاعتزال ،و تلقي العلوم النظرية فقط، بل بالممارسة الفعلية ،وآلتها في ذلك البدن المادي (ويشبّه الزوهار حلول الرّوح في الجسد بعملية إرسال ملك لابن له إلى بلدة ما ليتلقى تعليمه ،وما أن يُنهي الابن تعليمه فما عسى الأب أن يفعل حينها ؟ بالطبع سيرسل لاستعادة الابن .يقول الزوهار أن كل روح ونفس قبل أن تلتحما بالجسم البشري لهما طبيعة خنثوية ،ولكن وقت نزول الروح إلى الأرض ،فالجانبان الذكوري والأنثوي ينفصلان ،ويحلّ كل منهما في جسم مختلف .إذا كان الإنسان نقياً ،ومَرْضِيّاً للرّبِّ في أفعاله فالجانب الذكوري في روحه يلتحم بالجانب الأنثوي ،الذي كانت ملتحمة معه قبل ميلاده ...ويبعث الرب خلال الجماع على الأرض ،شكلا بشرياً يحمل الطابع الإلهي) [١٩].

تماشياً مع ما تم ذكره إن شتى الأحداث المادية في العالم الحسي على الرغم من أنها عَرْضَة للصيرورة والفساد إلا أن لها نظير أزلي مطلق في العالم العلوي، غير أن مفهوم الخنوثة ينطوي على نقص وخلل، فالادعاء بوجود أرواح مخنثة

---

[١٧]–**شاحاك ،إسرائيل** : ***الأصولية اليهودية في إسرائيل*** **،ت: ناصر عفيفي ،الناشر : الكتاب الذهبي ،القاهرة ،ص : ١٢٦ .**

[١٨] **- Christian D.Ginsburgl : *The Kabbalah It's Doctrines , Development ,and Literature* – second Impression – London – 1920 –P : 124 .**

*** (ليس من الضروري عند الكاباله أن يكون الإنسان ناسك ومتعبّد، بل على العكس فإن علم الكاباله يُجبر الإنسان على أن يتزوج وينجب الأبناء ،ويعمل في مجال اختصاصه كل شيء في العالم، وُجِدَ في الحياة لهدف معين مما لا يجب على الإنسان هجره) انظر: لايتمان ،ميخائيل : *علم الكاباله للمبتدئين*، ط٣ ،٢٠٠٥ ، ص٣٠ .**

[١٩] –**عبد المحسن ،محمد : *لِيَسوءوا وجوهكم القبّالة في ميزان القرآن الكريم والسنة النبوية* ،ص ٣٢٧ .**

في العالم الروحاني لا يعدو كونه عطب في تحليل علوم الغيب، لأنّ الاعتقاد بخنوثة الكائنات الروحانية يقتضي القول بوجود مخلوقات دنيوية أكثر خللاً و عجزاً .

مستويات الروح في الكاباالاه اليهودية:

يرى الكابالي اسحاق لوريا أن أرواح اليهود تحظى بمكانة عُليا تتربع على عرش الوجود، كما أنها تتفوق على الأرواح كافة، فضلاً عن أنّها استمدت شرفها من الطبيعة الإلهية الأزلية، وبالتالي يصبح الخلود مصير حتمي للروح اليهودية بخلاف الأرواح المغايرة لجماعتهم حسب معتقداتهم المتطرفة (أهم ما يميز الروح اليهودية عن سائر البشر العاديين أن اليهود بمثابة القلب الذي يضخ الدماء ليُحيي كافة أعضاء الجسم الأخرى، بما أن سائر البشر بما فيهم اليهود – هم بمثابة جسم واحد التحمت به روحٌ واحدة ،فكل مكان تحلّ به الروح يحيا وبرغم صغر حجم القلب فهو يمنح الجسم كله الحياة و القدرة . يستأثر اليهود وحدهم بقدرتهم الفائقة على استشعار كونهم جزءاً من الرب الخالق)[٢٠] علاوة على ما سبق نجد تشبيه الطائفة اليهودية بالقلب من الجسد هو تشبيه لا يمتُ للحقيقة بِصِلَة، فعلى مدار التاريخ لم يتمثل هذا الشعب قيم الإنسانية و السلام ، كما أنّه استخدم العِلَم لأغراضٍ سلبية منها التحكم بالشعوب الأخرى والقضاء عليها .

قسم لوريا الروح اليهودية تقسيماً ميتافيزيقياً إلى ثلاثة مستويات من الأدنى إلى الأعلى، فالأولى تقتصر على عنصر الحس عند المخلوقات فيشترك بها الإنسان ،والحيوان ،والنبات مُشَكِّلة بذلك قاعد الهرم الروحي، حيث أنّها تقابل الجزء السفلي من البدن المسؤول عن عملية التناسل ،أما الثانية فتوازي قيَم الخير .إذْ أنها حكراً على الإنسان وتقابل الجزء الأوسط من البدن الإنساني متمثلا بالقلب على اعتباره الآلة المحركة للبدن بالإضافة للعواطف الإنسانية والقيم الأخلاقية، بينما الثالثة ينفرد بها خاصة الخاصة من اليهود أي مَنْ يمتلك القدرة على فك طلاسم التوراة وقراءة السطور الخفية الكامنة وراء ما ظهر منها فضلاً عن فهم المعاني الباطنية السّرية، حيث أنها تقابل الجزء الأعلى من الجسد الإنساني فتوازي الرأس متمثلة بالعقل البشري .(وتتكون الروح من ثلاث درجات يطلق عليها ما يلي : ١– " نيفيش " أي " الحيوية " وهي مصدر القوة الحيوانية والحيوية ،وتقابل الحياة المادية.٢– " رُوَّح " أي " الروح " وهي مصدر السمات الأخلاقية .٣– " نيشماه " أي " النفس " أعلى الدرجات الثلاث وهي تلك الدرجة التي تجعل الإنسان قادرا على دراسة التوراة و إدراك كنه الإله . ويرى القبّاليون أنها شرارة Binah " الفهم " و أنها غير قادرة على الخطيئة ، وهذه الدرجة الروحية لا يصل إليها سوى التساديك " الصِّدّيق ")[٢١] خلافاً لما سبق يمكننا القول أن هذه التقسيمات ربما تنطبق على مراتب النفس أكثر مما تنطبق على الروح كون الروح من طبيعية ربانية محضة، بالإضافة لكونها من الجواهر البسيطة. هذا يعني أنها لا تدخل بخانة التقسيم. إذْ أنها تتضافر مع الأنفس العظيمة فقط. فمن المحال القول أنها تدخل في بدن حيوان ،بينما تسكن النفس بدن حيواني، ولكن بمعزل عن الروح بحيث يمكننا القول أنّ هذه التقسيمات تبقى تقسيمات ذهنية قائمة على نظريات مجردة .

الصلوات كطريقة للخلاص في الكاباالاه اليهودية :

اقتضت المعادلة الإلهية أن يكون جزاء الإنسان بناءً على ما قدمه من أفعال، حيث أنّ لكلِّ نيّة خفيّة وفعلٍ واع يمارسه الإنسان في الحياة الدنيا شيفرة معينة لا بدّ لها من الارتداد إلى صاحبها بأدق تفاصيلها، وطالما أنّ النفس متعلقة بأهواء دنيوية فلا خلاص لها من التناسخ إلا بالاستغناء عنها لتحلق في فضاء العالم العلوي. أي(أن الروح خرجت من

---

[٢٠] **المرجع السابق نفسه ، ص ٣٣١ . –**

[21] **– السويدان ،طارق : *اليهود الموسوعة المُصورة* ،ت : ميسون نحلاوي ،شركة الإبداع الفكري ،الكويت ،ط١ ،٢٠٠٩م ، ص ١٩٨ .**

الجسم ولا تزال لها أهواء وشهوات وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالآخرين ،ولا بد من أدائها فلا مناص إذن أن تستوفي شهواتها في حيوانات أخرى ،وأن تتذوق ثمار أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة ،فكل عمل يأتيه الإنسان له ثمرته) [٢٢]

فالتناسخ نتيجة تعلّق النفس بما هو فاني مما يزيد منسوب الكدر النفسي ونقصان الهيولى الروحانية الملازمة للنفس جرّاء اختلال الصفاء الفطري للروح من خلال تكريس الملذات البدنية الأنانية الآنية والانصراف عما هو روحاني مطلق مما دفع لوريا لتقديم حلاً ميتافيزيقياً للخلاص من التناسخ بأنواعه عبر تكثيف الابتهالات الباطنية ،والظاهرية لتشكل سلسلة متواصلة ليلاً نهاراً دون انقطاع ما يساعد على خلاص الروح اليهودية من عالم القشور معلناً انتهاء رحلتها الدنيوية ، وما تحمله من شقاء على الدوام (في حالة صلوات شيما وقت النوم يتم استخدام النوم كمناسبة للتقطيع الروحي : أي أن الإنسان العابد الملتزم يقسم روحه عمداً من أجل تسريع عملية إعادة البعث ...وبما أن النوم يُعتبر " جزءاً من ستين من الموت " فمن المنطقي أن هاتين الظاهرتين ستشغلان انتباه لوريا بطرق مترابطة . بالنسبة للوريا ،تُمثل القيامة الفصل الأخير في عملية بعيدة المدى من الفداء الكوني ،والتي تؤدي في النهاية إلى إذابة كل البنية الهرمية في الدستور الوجودي للكون) [٢٣]

حيث أن عملية الولوج إلى المعارف الحقيقية تكمن في الانصراف للصلوات حتى أثناء النوم بمعناه الصوفي * إذ تنصرف الروح الواعية للخيال والرؤى الصادقة نظراً لطهارة النفس و لأن الحواس تكون مغيبة تماماً عن العالم الحسي مما يضاعف قوة الروح. حيث تصبح أقدر على التواصل مع العالم النوراني بسبب الانقطاع الجزئي عن البدن المادي وغياب الشهوات الحسية التي تشتت عملها، كما أن فكرة تقطيع أوصال الروح إلى أجزاء ربما كانت من منطلق أن لكل جزء مهمة معينة، وعند التقسيم يسهل على تلك الأجزاء القيام بوظائفها على أتم وجه على غرار الأعضاء الجسدية، فلكل عضو وظيفة خاصة يقوم بها، مما يسهل إنجاز المهام بوتيرة أسرع وعلى أعلى مستوى ممكن. فضلاً عن تقديم القرابين تقرباً من الذات الإلهية كفدية عما يمكن أن يلحق الإنسان من أذى في سبيل الاختبار. إنّ (الممارسة المركزية التي يستخدمها لوريا لتقطيع الروح عمداً من أجل تسريع تحررها من عملية التناسخ يجب أن تتشكل خلال النهار في صلاة نيفلات أبابيم *...تختلف هذه الصلاة عن تلك التي رأيناها ...من حيث تفكيك الروح عند النوم .من أجل أداء ممارسة نيفلات أبابيم ،يجب أن تنشأ الروح من طبقة أعلى في التسلسل الهرمي الكوني .وذلك لأن الوظيفة الأساسية

---

[٢٢] –**بوسكيه وَفاتييه : *الإنسان في المجتمع المعاصر* ، ت: مصطفى فودة ،دار المعارف ،القاهرة ،ص٧٣ .**

[23] **- Ish-Shalom. Zvi, *sleep, death , and rebirth , mystical practices of Lurianic KabbaLah* ,Library of congress , Boston , 2021,p :94 .**

*** (تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك يرى الرؤيا ...يعني أن الذي يرى الرؤيا هي الروح الإنسانية) انظر: ابن عربي ، محمد محي الدين : *رسالة الذي لا يُعوَّلُ عَليه* ،دار الكرامة ،٢٠١٧ ،ص ١٥ .**

انظر أيضاً : (النوم : هو انحباس الروح عن الظاهر في الباطن) البروسي ، اسماعيل حقي : *تفسير روح البيان* ، ج٦ ، مطبعة بولاق ، مصر ،١٨٨٤ ص ٢٢٣،٢٢٢ .

انظر أيضاً: (النوم لأهل الغفلة عقوبة ولأهل الاجتهاد رحمة) السهروردي ، شهاب الدين : *اللمحات في الحقائق*، الناشر : بدر الدين النسوي الخراساني ،١٣٣٣ م ،ص ٢١٩ .

انظر (النوم لأهل الغفلة عقوبة ولأهل الاجتهاد رحمة) القشيري : *تفسير لطائف الإشارات* ،تحقيق : إبراهيم البسيوني ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ط٣ ،ج٤ ،ص ١١ .

*** (من المؤكد أن فيتال يعبر تعبير مزدوج ..." الركوع على الجبين : وهي الترجمة الحرفية لمصطلح نيفلات أبابيم) انظر: . Ish-Shalom.Zvi, *sleep, death , and rebirth , mystical practices of Lurianic kabbalah*, p : 107**

لهذه الممارسة هي تسهيل صعود الروح أو بالأحرى أجزاء من الروح إلى مصدرها الكوني .لذلك إذا كان جذر الروح ينشأ في عالم أدنى ،فإن هذا التمرين سيكون غير فعال ؛إن الصلوات الليلية ...ستكون أكثر ملائمة في مثل هذه الحالة لليهود)[٢٤]

علاوة على ما سبق نستنتج أن لوريا أكد على تأدية صلوات النهار الظاهرية فربما كان المقصود بالصلوات هنا تأدية الواجبات على أكمل وجه سواء في العمل أو تربية الأبناء أو العلم حيث أن الجهاد الحقيقي لا يعني الالتزام بطقوس دينية ظاهرية وإنما الاجتهاد بكل معانيه وعلى الأصعدة كافة انسجاماً مع ما سبق ذكره من أن الكابالي الملتزم لا ينقطع عن أمور الدنيا وإنما يكرس حياته في سبيل تقديم أفضل ما يمتلك ،حيث تقتصر هذه الابتهالات على أصحاب الأرواح العظيمة المتوهجة بنور ربها والأكثر قرباً من الذات الإلهية حيث لا يتسنى لأي شخص يهودي ممارستها إذ إنها خشوع قلبي يتضافر مع طهارة روحية و ممارسة حياتية لملأ الفجوة بين الخالق والمخلوق فضلاً عن تعزيز التواصل مع الخالق لاستقبال النور الرباني.

الخاتمة:

أياً كان فإن الكاباالاه اليهودية وبشكل خاص اللوريانية قد وضعت التناسخ كأساس لنظريتها في تفسير أصل الروح ومعراجها ومصيرها من جهة أولى ، ومن جهة ثانية أخرجت نفسها من الكثير من الإشكالات ووجدت حلولاً مُرْضية منسجمة مع نظريتها في العدالة الإلهية ،ولكي تُرْضِي غرورها في أنّهم شعب الله المختار أيضاً، والأهم من هذا كله أنها سعت إلى تطويع أفكارها لتخدم الشعب اليهودي فقط ، فهو وحده دون غيره مَعْني بالخلاص ليكون الشعب الوحيد المُسَيطِر في العالم المادي كما في العالم الروحاني على حدِّ زعمها ، فيكون الخلاص الروحي في الكاباالاه صورة عن الرغبة في الخلاص من الواقع المرير الذي لحق باليهود منذ غابر العصور (سبي–تهجير–شتات–محرقة)، وبالمجمل يمكننا القول أنّ هذه المحاولات رغم تأثيراتها الخطيرة على الشعب اليهودي في تغذية الروح العنصرية لديهم إلّا أنها تبقى مجرد تكهنات لا يمكن البرهنة على صحتها.

[24] – **المرجع السابق نفسه ، ص ١٠١،١٠٢ .**

قائمة المصادر والمراجع :

١ – القرآن الكريم .

٢ – التوراة .

٣ – ابن عربي ، محمد محي الدين : *رسالة الذي لا يُعوَّلُ عَليه* ،دار الكرامة ،٢٠١٧ ،عدد الصفحات : ٨٨ .

٤ – أورسيل ،بول : *الفلسفة في الشرق* ،ت: محمد يوسف موسى، دار المعارف ،القاهرة ، عدد الصفحات : ٢٤٠

٥– البروسي، اسماعيل حقي : *تفسير روح البيان* ، ج٦ ، مطبعة بولاق، مصر ،١٨٨٤ ،عدد الصفحات : ٥٣٧٣ .

٦ – الخطيب ،محمد : *مقارنة أديان* ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ،ط١ ،٢٠٠٨ ،عدد الصفحات : ٥٢١

٧– الرازي ،يحيى بن معاذ : *جواهر التصوف* ،الناشر : مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط١ ، ٢٠٠٢ ، عدد الصفحات : ٢٤٠ .

٨– السهروردي ، شهاب الدين : *اللمحات في الحقائق*، الناشر : بدر الدين النسوي الخراساني ،١٣٣٣ م ، عدد الصفحات : ٣٣٤–

٩–السوسة ،أحمد : *العرب واليهود في التاريخ* ،العربي للإعلان والنشر والطباعة ،ط٢ ،١٩٩٣ ،عدد الصفحات : ٦١١ .

١٠– الشهرستاني ،أبي الفتح : *الملل والنحل* ،تحقيق عبد الأمير مهنا وآخرون ،دار المعرفة ،بيروت ،ط٣، ٤٧٩ – ٥٤٨ هجري ، عدد ص : ٦٥٨ .

١١– القشيري، عبد الكريم بن هوزان : *تفسير لطائف الإشارات* ،تحقيق : إبراهيم البسيوني ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ط٣ ،ج٤،عدد ص : ١٤١١

١٢– بن ميمون ،موسى : *دلالة الحائرين* ،منشورات الجمل،ترجمة وتقديم: حسين أتاي ،٢٠١١ ،عدد الصفحات :٧١٦

١٣– ر.بوسكيه وَ ر.فاتييه : *الإنسان في المجتمع المعاصر* ، ت: مصطفى فودة ،دار المعارف ،القاهرة، عدد ص ٤٩١

١٤– حسن ،شيماء : *الآخر في التلمود* ، تقديم : ليلى أبو المجد ،دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة ،٢٠٠٧ ،عدد الصفحات : ٣٢٦ .

١٥ – سري ،طارق : *تناسخ الأرواح*، دار طيبة للطباعة ،الجيزة ،ط١، ٢٠٠٩ ،عدد صفحاته : ١٦٧ .

١٦ – شاحاك ،إسرائيل : *الأصولية اليهودية في إسرائيل* ،ت: ناصر عفيفي ، الناشر : الكتاب الذهبي ،القاهرة ،عدد صفحاته : ٢٦٤ .

١٧ – شارل لوران ،روهلنج : *الكنز المرصود في قواعد التلمود* ،ت: يوسف نصرالله ،تقديم : أحمد السقا ،الناشر : مكتبة النافذة ،ا .لقاهرة ،٢٠٠٣ ، عدد ص : ٢٢٢ .

١٨– شوليم ، جرشوم: *في القبالة و رمزيتها* ، ت : عبد القادر مرزاق ،مراجعة: أحمد مرزاق، بيروت : منشورات الجمل ، ط١ ،٢٠٢١، عدد ص ٣٢٥ .

١٩ – عبد المحسن ،محمد: *ليَسوءوا وجوهكم القبالة في ميزان القرآن الكريم والسنة النبوية* ،تقديم :بهاء الأمير ،٢٠١٩، عدد الصفحات : ٥٨٤ .

٢٠– غالب ،مصطفى : *فيثاغورس سلسلة في سبيل موسوعة فلسفية* ،مكتبة الهلال ،بيروت ، عدد الصفحات ١٥٧ .

٢١ – لايتمان ،ميخائيل : *علم الكاباالاه للمبتدئين* ،ط٣ ،٢٠٠٥ ،عدد صفحاته : ٥١ .

٢٢ – وافي ،علي : *الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام* ،نهضة مصر ،القاهرة ،عدد صفحاته : ١٨٨

المجلات والدوريات:

١– درويش ،هدى : *عقيدة القبّالة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية العنصرية المعاصرة* ،مجلة الدراسات الشرقية ، جمعية الجامعات المصرية ،مصر ،ص ٢٧٣ .

المعاجم و الموسوعات :

١ – ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : *لسان العرب* ،بيروت ،دار صادر ، الجزء : ١٤، لا تاريخ ، عدد ص : ٢٥٧٤.

٢ – الجرجاني ،علي بن محمد الشريف : *التعريفات* ،مكتبة لبنان ، ١٩٨٥ ،عدد الصفحات : ٣٨٢ .

٣ – الحنفي ،عبد المنعم : *الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية* ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،١٩٨٠ ،ط١ ،عدد ص ٢٥٦ .

٤ – السويدان ،طارق : *اليهود الموسوعة المُصورة*،ت: ميسون نحلاوي ،شركة الإبداع الفكري،الكويت،ط١ ،٢٠٠٩م ، عدد ص : ٤٥٣ .

٥ – الشامي ،رشاد : *موسوعة المصطلحات اليهودية*، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة ،٢٠٠٢ ،عدد ص: ٣٥٦ .

٦– المسيري ،عبد الوهاب : *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية* ،دار الشروق ،القاهرة ،ط١ ، مجلد٥ ،١٩٩٩، عدد ص : ٤٨٣

٧–صليبا ، جميل : *المعجم الفلسفي* ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،١٩٨٢، عدد ص : ٧٦٥ ٧ .

٨–عبد الحفيظ أبو الخير ،حسن : *الموسوعة المفصلة الفرق والأديان والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة* ،دار ابن الجوزي ،القاهرة ، م ٢ ،ط١ ،٢٠١١ ، عدد الصفحات : ١٠٤٨ .

-List of sources and references:

1 - The Holy Quran.

2 - The Torah.

3 - Ibn Arabi, Muhammad Muhyiddin: *The Message of the Unreliable One*, Dar Al-Karama, 2017, number of pages: 88.

4 - Ursel, Paul: *Philosophy in the East*, edited by: Muhammad Yusuf Musa, Dar Al-Ma'arif, Cairo, number of pages: 240

5- Al-Bursi, Ismail Haqqi: *Tafsir Ruh al-Bayan*, vol. 6, Bulaq Press, Egypt, 1884, number of pages: 5373.

6 - Al-Khatib, Muhammad: *Comparative Religions*, Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman, 1st edition, 2008, number of pages: 521

7- Al-Razi, Yahya bin Moaz: *Jawahir al-Tasawwuf*, publisher: Maktabah al-Adab, Cairo, 1st edition, 2002, number of pages: 240.

8- Al-Suhrawardi, Shihab al-Din: *Glimpses in Truths*, publisher: Badr al-Din al-Nasawi al-Khorasani, 1333 AD, number of pages: 334-

9- Al-Sousa, Ahmed: *Arabs and Jews in History*, Al-Arabi Advertising, Publishing and Printing, 2nd edition, 1993, number of pages: 611.

10- Al-Shahrastani, Abi Al-Fath: *Al-Milal wa lNihal*, edited by Abdul Amir Muhanna and others, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, 3rd edition, 479-548 AH, issue p. 658.

11- Al-Qushayri, Abd al-Karim bin Hawzan: *Interpretation of Taif al-Asharat*, edited by: Ibrahim al-Basyouni, publisher: Egyptian General Book Authority, Egypt, 3rd edition, vol. 4, issue p. 1411.
12- Ben Maimon, Musa: *The Meaning of the Perplexed*, Al-Jamal Publications, translated and presented by: Hussein Atay, 2011, number of pages: 716.
13- R. Bousquet and R. Vatier: *Man in Contemporary Society*, published by: Mustafa Fouda, Dar Al-Maaref, Cairo, issue p. 491.
14- Hassan, Shaima: *The Other in the Talmud*, presented by: Laila Abu Al-Majd, Dar Al-Ulum for Publishing and Distribution, Cairo, 2007, number of pages: 326.
15 - Sari, Tariq: *The Transmigration of Souls*, Taiba Printing House, Giza, 1st edition, 2009, number of pages: 167.
16 - Shahak, Israel: *Jewish Fundamentalism in Israel*, edited by: Nasser Afifi, publisher: The Golden Book, Cairo, number of pages: 264.
17 - Charles Laurent, Rohling: *The Treasure Observed in the Grammar of the Talmud*, edited by: Youssef Nasrallah, presented by: Ahmed Al-Saqqa, publisher: Al-Nafeza Library, Cairo, 2003, issue: p. 222.
18- Scholem, Gershom: *On the Kabbalah and its Symbolism*, edited by: Abdul Qadir Marzak, reviewed by: Ahmed Marzak, Beirut: Al-Jamal Publications, 1st edition, 2021, issue p. 325.
19 - Abdel Mohsen, Muhammad: *Let them misrepresent your faces in the balance of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet*, presented by: Bahaa Al-Amir, 2019, number of pages: 584.
20- Ghaleb, Mustafa: *Pythagoras, a series for a philosophical encyclopedia*, Al-Hilal Library, Beirut, number of pages 157.
21 - Lightman, Michael: *Kabbalah for Beginners*, 3rd edition, 2005, number of pages: 51.
22 - Wafi, Ali: *The Holy Books in Religions Pre-Islam*, Nahdet Misr, Cairo, number of pages: 188

Magazines and periodicals:

1- Darwish, Huda: *The doctrine of Kabbalah and its role in shaping the contemporary racist Jewish mentality*, Journal of Oriental Studies, Egyptian Universities Association, Egypt, p. 273.

Dictionaries and encyclopedias:

1 - Ibn Manzur, Abi al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram: *Lisan al-Arab*, Beirut, Dar Sader, Part: 14, no date, issue: 2574.
2 - Al-Jarjani, Ali bin Muhammad Al-Sharif: *Definitions*, Lebanon Library, 1985, number of pages: 382.
3 - Al-Hanafi, Abdel Moneim: *The Critical Encyclopedia of Jewish Philosophy*, Madbouly Library, Cairo, 1980, 1st edition, issue p. 256.
4 - Al-Suwaidan, Tariq: *The Illustrated Encyclopedia of Jews*, edited by: Maysoon Nahlawi, Intellectual Creativity Company, Kuwait, 1st edition, 2009 AD, issue: 453.
5 - Al-Shami, Rashad: *Encyclopedia of Jewish Terminology*, Egyptian Publications Distribution Office, Cairo, 2002, issue: 356.
6- Al-Mesiri, Abdel-Wahhab: *Encyclopedia of the Jews*, Judaism and Zionism, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1st edition, volume 5, 1999, issue: 483.
7- Saliba, Jamil: *The Philosophical Dictionary*, Dar Al-Kitab Al-Lubani, Beirut, 1982, issue: 765 7.
8- Abdel Hafeez Abu Al-Khair, Hassan: T*he detailed encyclopedia of ancient and contemporary sects, religions, sects and movements*, Dar Ibn Al-Jawzi, Cairo, vol. 2, 1st edition, 2011, number of pages: 1048.